9me Année No. 412

Lundi - 26 - 5 - 1941

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

م	
٦٠	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٤١٢ « القاهرة فى يوم الإثنين ٢٩ ربيع الآخر سنة ١٣٦٠ — الموافق ٢٦ مايو سنة ١٩٤١ » السنة التاسعة

الفهـــرس

صفحة		
٦٨٩	مثل الغنى الصالح	أحمد حسن الزيات ... ...
٦٩١	رأى الامام المراغى فى إصلاح الأزهر	الأستاذ محمد مصطفى المراغى
٦٩٥	معضلة المعضلات فى مصر والشرق	الدكتور زكى مبارك ... ...
٦٩٩	الحياة الزوجية فى نظر الاسلام	الأستاذ عبد اللطيف محمد السبكى
٧٠٢	فى « عين شمس »	الأستاذ شكرى فيصل ...
٧٠٣	نشيد المغرب الباكي [قصيدة]	الأستاذ محمود حسن إسماعيل
٧٠٤	الرحلات العربية	الأستاذ محمد محمود رضوان ...
٧٠٦	من وراء الستار	الأستاذ محمود الخفيف ...
٧٠٧	تدخل الدولة فى الاصلاح واجب لا مناص منه ...	الأستاذ على توفيق حجاج ...
٧١٠	لو تكلم الفلاح ... [قصيدة]	الأستاذ محمود الخفيف ...
٧١١	السنوسيون والمذهب المالكى	الأستاذ محمد فخرى مهنا ...
	الخطة النازية فى الحرب ...	... ...
	جنود الهوابط (البراشوت)	... ...
٧١٢	جبل طارق	... ...
	مصر واليهود	(العصبة) ... ...
٧١٣	ازدهار الفكر وبطش المسيطر	(ع . ش) ... ...
	مؤلف كتاب سحر العيون	الأديب يحيى الشهابى ...
٧١٤	من الشعر المنسى لحافظ ...	الأديب عبد القادر محمود ...
	دخول آل على غير	الأديب أحمد حلمى الباسى
٧١٥	فى تاريخ الأخلاق — الرسالة للامام الشافعى — إمتاع الأسماع ... [كتب]	الأستاذ محمد عبد الغنى حسن

مثـــل الغنى الصالح

أنا لا آلف بنى قارون بحكم مَرْبَاى ومَحْيَاى وطبعى . لا آلفهم لأن فيهم شموخاً على الناس لا يدرى أحد ما سببُه ، لا هم آلهة فيرزقوا ، ولا هم أناس فيحسنوا ؛ إنما هم صِنف من خلق الله إلههم الذهب ، ومعابدهم البنوك ، ورسالتهم أن يظلموا أنفسهم بالشح ، ويظلموا غيرهم بالأثرة

حبسوا مُشاع الرزق فى خزائن من الحديد ومخازن من الأسمنت ؛ ثم جعلوا عليها أقفالاً من صنع الشيطان لا تنفتح إلا لتأخذ ؛ واستغلوا ما ركب الله فى طباع الناس من تقديس المال وتمجيد أهله ؛ فجعل لهم نفوذاً فى الحكم ، ورأياً فى التشريع ، وسلطاناً على العامة . وكان من وراء جشعهم وشحهم وأثرتهم وسلطتهم ودالّتهم أن اختلت موازين الخير ، وتكدرت مجارى النعمة ، واحتكرت منابت الرزق ؛ ووجد الضعيف مجاله الحيوى ضيقاً فاضطرب فيه ، وحظه المقسوم منتصباً فسكت عنه ؛ ومن هنا نشأت مشكلة الفقر وما نجم عنها خلال القرون من نظم وأحكام وعظات ومقالات وثورات وحروب

ما رأيت قارونيًّا إلا ملكنى نوع من الشعور يحسه من يلقى سجّان النعمة وحابس القوت وغاصب الحياة . وكان فى مقدور كل غنى أن يكون رسول سلام وملاك حب لو أنه فقه معنى الدين ، وفهم حقيقة الإنسان . وإن اللذة التى يجدها الغنى البَرُّ حين يرى صنائعه يرتعون فى معروفه ويستظلون بجاهه،

لأصدق وأعمق من اللذة التي يدركها الغني الفاجر حين يرى ضحاياه يغمسون خبزهم في الدماء والدموع والعرق

على أن التعبير باللذة عن ذلك الشعور الآثم الذي يجده الغني اللئيم في بؤس الناس فيه تجوزٌ لجهلنا اللفظ الذي يطلق على هذا الوجدان في هذا الحيوان. وبحسبي أن أضرب لك مثلين: رجلين أحدهما فاجر والآخر برٌّ، لتدرك بنفسك الفرق بين أثر الغنى في قلب دجا فيه الكفر، وبينه في قلب أشرق فيه الإيمان

عرفت من لئام الأغنياء رجلاً وصفته منذ عامين لقراء الرسالة فلا أسميه؛ وكان مما أملاه لسانه على قلمي قوله:

أفرط عليَّ الغنى حتى غطى على بصيرتي وبصري، فلم أعرف أن لي ديناً له حرمة، وزوجة لها حق، وأولاداً لهم رعاية. وعشت لنفسي، بل لمالي: أقضي النهار له وأسهر الليل عليه، حتى كرهتني أسرتي، وحقرتني عشيرتي، وسئمتني حياتي. وأصبت بمرض عُقام يرى عظام ساقي وفخذي فلم أستطع المشي ولا النهوض. واستولى ولدي البكر على مفاتيح الكنوز وأضفى على نفسه وزوجه وأمه وأخوانه الذهب والحرير والنعيم والأبهة، وتركوني سطيحة في حجرة منعزلة لا يدخلها عليَّ إلا الخادم بالماء والثريد والقهوة. ولا أدري لماذا استعرت في نفسي اليوم شهوة الأكل ورغبة المتاع، فأنا أشتهي كل شيء، وأبتغي كل شيء، ثم أنظر في يدي الجُعَاعة المكسوب فإذا هي ممروقة كيد المسلول، فارغة كراحة السائل؛ وأدور بعيني في الحجرة الموحشة فأرى أطياف الدين بجسمهم في أموالهم وآمالهم تخفق على الجدران ساهمة حزينة، فأتذكر كم مدين أغرقت، وكم بيت أغلقت، وكم قلب سحقت، فتنهلُّ مدامعي انهلال القطر على خدي الغائر الشاحب، وأتمنى لو تعود قدرتي على ثروتي فأمحص خطاياي بإنفاقها كلها في سبيل الله؛ ولكن هيهات هيهات لما أرجو! لم يبق لي منها إلا حريق القلب في الدنيا، وحريق الجسم في الآخرة. حتى الدواء لا أناله، وحتى الكفن لا أرجوه! وكأنما أمات الله نسيج الساعي، وأبقى على نسيج الشاعر، لأدرك بعيني وفكري وخيالي محض الألم الذي يحسه المظلوم يُغتصَب ولا يستطيع أن يدفع، والمحروم يتشهى ولا يستطيع أن يجد، والمهموم يتلظى ولا يملك أن يموت

ذلك مثل، والمثل الآخر رجل يسرني أن أكشف قليلاً عن اسمه: هو الأستاذ «م. محمود جلال». عرفني هذا الرجل قبل أن أعرفه، وسعى إليَّ دون أن أسعى إليه؛ وتلك مخالفة لرسوم الكبراء لم تقع من غيره. ثم حدثني وكتب إليَّ، وزرته ثم كشفت عنه، فعلمت أنه رَجلٌ وحده في هذه الطبقة. لا يعتبر الغنى غاية كما يعتبره الأشحة، وإنما يعتقده سبيلاً غايته السعادة. والسعادة في رأيه معنى منتشر لا يجتمع لنفسه إلا بسعادة أسرته وأمته وملته. فهو لا يحتكر ولا يدخر ولا يطمع. إنما ينفق غلة أرضيه الواسعة على غامه الحاضر فلا يبقي شيئاً منها إلى قابل. وعلى هذا المبدأ يتسنى لإيمانه الكامل أن يعمر نواحي المعروف بفعله. والإيمان الكامل هو الإيمان بالله؛ لأن الإيمان بالله يستلزم الإيمان بكل ما يدخل في مفهوم الحق والخير والجمال. يتجلى ذلك الإيمان في تدبيره لبيته، وتربيته لبنيه، ومعاملته لفلاحيه، وإدارته لثروته، ونيابته عن أمته. فبيته المؤسس على الرضوان والتقوى متحف فن ومكان عبادة ودار ضيافة. وأولاده البنون والبنات قد أخذهم بأدب الإسلام، فهم يؤدون الصلوات، ويتنافسون في الخيرات، ويحفون من حول أبيهم كالملائكة لا يتكلمون إلا في العلم أو في الدين أو في الأدب. وهو في مزارعه بين أجرائه، كالأب الشفيق بين أبنائه: لا يجهد الضعيف ولا يرهق الفقير ولا ينهك المدين. أقام لهم المساجد واستقدم إليها الوعاظ والحفاظ وأهل العلم؛ وأنشأ المدارس واستخدم فيها أولي الكفاية في التعليم والتربية؛ وأسس المستشفيات ودعا إليها الأطباء المختلفين بالتناوب، وصرف فيها الأدوية بالمجان؛ وهيأ لفلاحيه ومستأجريه وسائل الصحة والراحة، وقطع من بينهم أسباب الحقد والخصومة، حتى أغناهم عن الحكومة فلم يتقدموا إليها في دفع مظلمة أو أداء معونة

وهو في البرلمان يمثل الدفاع عن الحق الكامل والرأي الثابت، لا يبتغي من ورائه الوصول إلى الحكم لأنه لا يوصل إليه، ولا الحصولَ على الجاه لأنه من قبل ذلك حاصل عليه

وهو في كل مكان يبذل من يده ومن قلبه ما يكفكف الدمع ويخفف المصاب ويساعد على حدثان الدهر؛ فأخلصت النفوس في خدمته وأجمعت القلوب على حبه

ذلك يا أخي الفقير مثل الغني الصالح الذي استطاع أن ينشىء عالماً مستقلاً يسود فيه السلام والحب، ويرضى عنه الله والوطن. فلو أن جميع الأغنياء اتبعوا سبيله لنعتهم حبك وإكبارك، وشاركت في الدفاع عنهم صديقنا الدكتور المبارك

عبد الرحمن الرباني